إشكالية التنمية في الفكر العربي

تمهيد.

تعتبر إشكالية التنمية من أهم الإشكاليات التي طرحت على طاولة الفكر العربي الإسلامي خاصة المعاصر منه، التنمية بكل أبعادها متجاوزة المعطيات المادية إلى نظام متكامل ومشروع فكري وثقافي للنهضة والتقدّم يمثّل النموذج المأمول والمسار المنشود لإعادة الفكر العربي إلى طريق الانتاج والابتكار والإبداع والسيادة، فهي لا تعني فقط زيادة المال أو بناء المصانع، بل تعني نهضة الإنسان والمجتمع والدولة، من هنا يبرز الإشكال المحوري: كيف يمكن تحقيق التنمية ؟ هل يمكن أن تتحقق بتقليد الغرب أم ببناء نموذج نابع من خصوصيتنا الحضارية ؟

1- مفهوم التنمية.

التنمية: هي النهضة والتقدّم، وهي وضع يسوده الرفاه والتمدن، وهي حالة تنعكس على الفرد والمجتمع، وهي ليست مجرد نمو اقتصادي، بل هي عملية شاملة تمسّ الاقتصاد، الانسان، المجتمع، السياسة، الثقافة...، وهي عملية تحويل المجتمع من حالة التخلف والتبعية إلى حالة الفاعلية والإنتاج والحرية.

2- الظروف والدوافع المحيطة بهذه الإشكالية (إشكالية التنمية).

ظهرت إشكالية التنمية في الفكر العربي الإسلامي بسبب:

- صدمة التخلف أمام التقدم الغربي الهائل.
- التبعية للغرب خاصة التبعية الاقتصادية.
- سوء فهم التراث وتناوله في إطار إشكالية التنمية إما بالتقديس له أو إقصائه.

3- أهم اتجاهات الفكر العربي التي تناولت إشكالية التنمية:

أ- الاتجاه الليبرالي الحداثي:

تأسس هذا الموقف على المنطلقات الآتية:

- يرى الاتجاه الليبرالي الحداثي أن التنمية تتحقق عبر تبني قيم الحداثة الغربية العقلانية، الواقعية، الديمقراطية، اقتصاد السوق، حرية الفرد، العلمنة، الفكر اليبرالي.
- التمنية لا تتحقق بالمعطيات المحلية بل بالارتكاز على المحددات الخارجية التي ترتبط بالحضارة الغربية أي تبني النموذج الغربي.
- التركيز على العلم والحرية والمؤسسات والفكر النقدي.

ب- الاتجاه الإسلامي الإصلاحي:

يدعو أنصار هذا الموقف إلى:

- التنمية الحقيقية لا تنفصل عن القيم الإسلامية مثل العدل، العمل، الاستخلاف، التكافل، محاربة الفساد.
- رفض النموذج الغربي في التنمية للتناقضات التي يحتويها وكذا الأفكار التي يتبناها والتي قد لا تنسجم مع القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية.
- الإسلام لا يعادي التنمية، بل يجعل الإنسان مسؤولاً عن إعمار الأرض.

ج- الاتجاه القومي الاشتراكي:

انبنى هذا الاتجاه على:

- التركيز على التحرر من التبعية، وبناء اقتصاد وطني قوي، وتحقيق العدالة الاجتماعية.
- ضرورة التوفيق بين المبادئ المحلية والمؤهلات العربية في التنمية وبين النهج الاشتراكي خاصة فكرتي العدالة الاجتماعية والمساواة.

- ضرورة تحقيق الوحدة وبناء نموذج تنموي عربي ينفصل عن النموذج الغربي معتبرين اياه الخطر الذي يهدد النهضة العربية والطموح في التنمية.

د- الاتجاه النقدي المعاصر:

يقوم هذا الاتجاه على المبادئ الآتية:

- إنّ التنمية تحتاج إلى نقد مزدوج نقد التخلف الداخلي، ونقد الهيمنة الخارجية.
- ضرورة تبني هذه المفاهيم العقلانية، الديمقراطية، إصلاح التعليم، تحرير المرأة، بناء الإنسان، وتجديد فهم الدين والتراث.
- التركيز على النقد كأداة لفهم العقل العربي وامكاناته وفرصه في التنمية.

4- قراءة تقييمية لهذه الاتجاهات:

إنّ التنمية المطلوبة ليست غربية خالصة ولا تراثية مغلقة، بل هي تنمية حضارية مركبة تأخذ من الحداثة مفاهيم العلم، التنظيم، التقنية، الديمقراطية، كما تستقي وتأخذ من الإسلام العدل، الأخلاق، المسؤولية، التكافل، كرامة الإنسان، وبهذا تصبح التنمية مشروعاً يزاوج بين الفعالية الحديثة والقيم الأصيلة.

خاتمة.

نستنتج في الأخير أن التنمية في الفكر العربي الإسلامي تتحقق من خلال بناء نموذج تنموي مستقل يقوم على الإنسان، العلم، الحرية، العدالة، والأخلاق، فالتنمية لا تتحقق بالتبعية للغرب ولا بالانغلاق على الماضي بل التنمية الحقيقية تبدأ حين يتحول الإنسان العربي المسلم من كائن مستهلك إلى إنسان منتج صانع للمعرفة والحضارة.